أهمية التربية الاجتماعية وعلاقتها بمقاصد القرآن الكريم والسنة النبوية: قصص أولي العزم من الرسل نموذجًا

The Importance of Social Education From The Perspective of The Purposes of The Qur'an and Sunnah: The Stories of The Messengers of *Ūlū Al Āzm* As An Example

Fadhli Ananda, Saadeldin Mansour Gasmelsid
International Islamic University Malaysia (IIUM)
agussalim.fadhli@live.iium.edu.my, eldin@iium.edu.my

Abstract

Social education in Islam has a clear purpose because it comes through stages that begin with individual, family and community guidance and is based on the principles of the Qur'an and Sunnah, the story of the Apostle Ūlū al Āzm is among the stories of the Prophet which has many lessons and benefits that can be taken for life in the world. So this research seeks to uncover the purpose of the story of Rasul Ūlū al Āzm and reveal the meanings of social education contained therein based on verses of the Qur'an and Hadith. This research uses a descriptive method of analysis to look at the concept of social education in Islam based on the principles of the Qur'an and Sunnah. Among the conclusions of this study is that the objectives of the Quran and Sunnah are directly proportional to the concept of education in Islam in producing pious servants on earth, by paying attention to the aspects of the 3 main principles, namely creed, tazkiyah and prosperity, while the story of the Apostle Ūlū alĀzm contained in the Quran and Hadith is a means to achieve these main objectives.

Keywords

Ūlū al Āzm, Social Education, A Study of the Maqasid of al-Quran and al-Sunnah

ملخص

تهدف التربية الاجتماعية في الإسلام إلى تحقيق غايات واضحة، حيث تتدرج عبر مراحل تبدأ بتوجيه الفرد، ثم الأسرة، ثم المجتمع، مستندةً إلى مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية. وتُعدّ قصة الرسل أولي العزم من أبرز القصص القرآنية التي تزخر بالدروس والعبر القيّمة، والتي يمكن الاستفادة منها في بناء الحياة الاجتماعية وفق رؤية إسلامية متكاملة. تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن مقاصد قصة الرسل أولي العزم، وإبراز المضامين التربوية والاجتماعية التي تتضمنها، من خلال تحليل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في استنباط مفهوم التربية الاجتماعية في الإسلام، وفق أسس ومبادئ تستمد مشروعيتها من القرآن الكريم والسنة النبوية. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنّ مقاصد القرآن والسنة تتوافق مع فلسفة التربية الإسلامية في إعداد الإنسان الصالح، وذلك من خلال التركيز على ثلاثة محاور رئيسية: العقيدة، التزكية، والعمارة. كما تُعدّ قصة الرسل أولي العزم في القرآن والسنة أداةً فعالةً لتحقيق هذه الأهداف التربوية والاجتماعية وفق المنظور الإسلامي.

الكلمات المفتاحية

أُولو العزم، التربية الاجتماعية، مقاصد القرآن والسنة، المنهج الوصفي التحليلي

Abstrak

Pendidikan sosial dalam Islam memiliki tujuan yang jelas karna datang melalui tahapan yang diawali dengan bimbingan individu, keluarga dan masyarakat dan didasarkan pada prinsip-prinsip Al-Qur'an dan Sunnah, kisah Rasul Ūlū al Āzm merupakan diantara para kisah Nabi yang memliki banyak pelajaran dan faedah yang dapat diambil untuk kehidupan di dunia. Maka penelitian ini berusaha untuk mengungkap tujuan dari kisah Rasul Ūlū al Āzm dan mengungkap makna-makna pendidikan sosial yang terkandung di dalamnya berdasarkan ayat al-Qur'an dan Hadis. Penelitian ini menggunakan metode deskriptis analisis untuk melihat konsep pendidikan sosial dalam islam berdasakan prinsip-prinsip Al-Qur'an dan Sunnah. Diantara kesimpulan dari penelitian ini adalah Tujuan al Quran dan Sunnah berbading lurus dengan konsep pendidikan dalam islam dalam melahirkan hamba yang sholeh diatas muka bumi, dengan memperhatikan aspek 3 prinsip utama iaitu akidah, tazkiyah dan kemakmuran, adapun kisah Rasul Ūlū al Āzm yang terdapat didalam al Quran dan hadis merupakan wasilah untuk mencapai kepada tujuan dari utama tersebut.

Kata kunci

Ūlū al Āzm, Pendidikan Sosial, Studi Maqasid al-Quran dan al-Sunnah.

المقدمة

إن أهمية التربية الاجتماعية في الإسلام تأتي من خلال التوجيهات الفرد والأسرة والمجتمع، وتستند إلى مبادئ القرآن والسنة؛ خلافًا لما جاء في العلوم الاجتماعية الغربية؛ كما جاء عبد الرحمن حبنكة في كتابه غزو الصميم؛ وذكره من توصيات اللجنة في المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي في عام 1977م بمكة المكرمة؛ منها: بأن العلوم الاجتماعية الغربية تشمل فروع العلوم السياسية، وعلم الاجتماع، وعلم الإنسان، وعلم الاقتصاد، وعلم التاريخ وعلم الجغرافيا[1].

فقد قام العلماء الغربيون بتحديد موقع هذه العلوم من خصائصها الأساسية استنادًا إلى مناهج استقرائية مستمدة من العلوم الطبيعية مع استبعاد العلوم الإنسانية، فيركز المنهج الاستقرائي الغربي على البيانات التي لا يمكن ملاحظتها أو قياسها إلا بالوسائل الحسية بحتة؛ ولأن اعتماد بمنهج العلوم الطبيعية منهاجًا للعلوم الاجتماعية الغربية مع استبعاد الإنسانيات عن نطاقها أي الفلسفة والأدب، والدين، والفنون الجميلة باعتبارها فروعًا غير علميّة[2] ومن ثم تكون مشوبة بعدم الموضوعية وبعدم اليقين [3]؛ ثم أورد حبنكة بيانًا من توصيات اللجنة بأن هذه المنهج الغربية للعلوم الاجتماعية المأخوذ من العلوم الطبيعية واستبعاد الإنسانيات فيترتب على ذلك استبعاد القيم الدينية والأخلاقية والجمالية التي يمكن إدراكها مسبقاً، حتى وإن لم تكن قابلة للإدراك الحسية؛ وهذا يؤدي إلى قُصور في تقديم صورة شاملة عن الإنسان؛

---

11 ان العرب منذ القِدم يجوبون البحار ويعملون في التجارة، مما شجعهم على تدوين معارفهم في كتب مكتوبة تضمنت أوصافًا وتقارير وافية عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية للبلدان. وقد أصبحت هذه الكتب مرجعًا أساسيًا لدراسة علم الجغرافيا بفروعه المختلفة. وفي أوائل القرن الخامس عشر، وضع ابن خلدون في مقدمته الأسس الأولى لعلم الجغرافيا البشرية، ليكون بذلك رائدًا أول للعلوم الاجتماعية في شكلها الحديث. وقد تمثلت إسهاماته في محاولاته لفهم تأثير البيئة الطبيعية من تضاريس ومناخ ونباتات على الحياة البشرية، وهو الأساس الذي قامت عليه الجغرافيا البشرية وعلوم الاجتماع فيما بعد؛ وقد سبق ابن خلدون من علماء الجغرافيا الحديثين في الإشارة إلى أهمية تأثير المناخ على الصفات الجسمية والعقلية للبشر وعلى سلوكهم، مما جعل أفكاره نقطة انطلاق لدراسات متقدمة في هذا المجال. انظر: عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2002م)، ص110-112. وانظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني؛ غزو في الصميم: دراسة واعية للغزو الفكريّ والنفسيّ والخلقي والسلوكي في مجالات "التعليم المنهجي" و"التثقيف العام" ونظرة عامة إلى التعليم في العالم مع توجهات وتوصيات خاصة وعامة، مذيّلة بتوصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، (بيروت: دار القلم، ط1، 1982م)، ص301.

2يقول السفاريني في بيان بأن العلمية عند الإسلام بثلاث طرق: "الحواس السليمة، والخبر الصادق، والعقل؛ ووجهة الحصر أن السبب إن كان من خارج فالخبر الصادق، وإلا فإن كان آلة غير المدرك فالحواس وإلا فالعقل؛ وإن كان المؤثر في العلوم كلها في الحقيقة هو الله تعالى، لأنها بخلقه وإيجاده، والله أعلم". انظر: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط2، 1402هـ -1982م)، ج2، ص440.

3 وانظر: حبنكة الميداني؛ غزو في الصميم، المرجع السابق، ص301.

وقد أدى هذا الاستبعاد إلى جعل الإنسانيات في الغرب عرضة للفردية والنسبية والتشكك؛ وعن اقتناعها بأن تقسيم المعارف الإنسانية إلى (علوم اجتماعية) يمكن أن تتسم بالموضوعية واليقين و(إنسانيات) تفتقر إلى ذلك هو تقسيم خاطئ؛ ولا يتفق مع الإسلام؛ فالمنهج الإسلامي للحقيقة يتطلب أن تخضع جميع أشكال المعارف جميعًا لنفس معايير الموضوعية واليقين، فهو يأخذ في الاعتبار على السواء المعطيات الحسية أو المادية؛ والمعطيات التي تعتمد على معايير محددة مسبقًا[4].

وكما قدم حبنكة من توصيات اللجنة أيضًا؛ بأن تقسيم العلوم في الإسلام بناءً على مضمونها وليس منهجها فحسب، مع الاعتراف بأن الأمور الغيبية لا يُمكن معرفتها إلا بما علمنا الله c ورسوله g منها فحسب؛ ولذ من الضروري رفض النظريات الغربية في العلوم الاجتماعية التي تتعارض مع مبادئ الإسلام، ومن أهمية بمكان؛ بأن التأصيل لهذه العلوم في ضوء المبادئ والمقاصد الإسلامية بتوجيه التعليم نحو تحقيق الحضارة الإسلامية والغاية السماوية؛ كما ورد في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾، [آل عمران: ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾؛ [البقرة: ١٤٣]. قال حبنكة: "إن اقتداء بهذا المثل الأعلى لا يستطيع العالم الاجتماعي المسلم أن يفعل ما يفعله العالم الغربي بأن يقصر معرفته على فرع واحد من فروع العلم؛ وإنما يتعين عليه أن يكون على علم، وغير بالعديد من هذه الفروع في آن واحد"[5].

على الجانب الآخر، أشارت أغوستينا باغليان في كتابها إلى أن الهدف النهائي من التربية الاجتماعية الغربية هو تكوين مواطنين صالحين في المستقبل، يطيعون الدولة ويلتزمون قوانينها[6]؛ بينما الهدف النهائي من العلوم الإسلامية وتربيتها، كما أوضح نقيب العطاس، فإن الغاية من التربية والتعليم في الإسلام هي تكوين الإنسان الصالح؛ ويُعدّ الصلاح العنصر الأساسي في المفهوم الإسلامي للتربية والتعليم، حيث يتمثل في غرس الأدب[7]، وقد عبّره عن ذلك بقوله: "ولا نعني بذلك أن تكوين مواطنين صالحين ليس هدفًا، بل إن المواطنين، بما أنه يتكوّن من أفراد، فإن جعل جميع أفراده أو معظمهم صالحين يؤدي بالضرورة إلى تكوين مواطنين صالحين[8]. وبناءً على ما سبق فإن الاستراتيجية الصحيحة التي يلزم اعتمادها عند العطاس في ظل الظروف التي نعيشها اليوم من المهم أن تؤكد أهمية الفرد بدل المجتمع والدولة في البحث عن حل صحيح لمشكلاتنا[9].

ولذلك، فإن الهدف من التربية الاجتماعية الإسلامية هو إعداد الإنسان الصالح، الذي يكون صالحًا في كل الأحوال والأماكن، لأن الدين هو أساس الصلاح الذي غُرس فيه الإسلام وليس ما يمليه المجتمع أو الدولة؛ كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾، [الرعد: ١١].

---

[4] فقد بين الفاروقي في كتابه التوحيد؛ بأنه رافضًا للتشكيكية التي تزداد سواءً في العالم المعاصر، وخاصة في الغرب؛ وكان هذا الاتجاه مبنياً على انتصار العقل التجريبي الحسي على العقل الديني، لأن العقل الديني تم تعريفه بأنه الملتزم بتعاليم الكنيسة، التي فقدت في نظر التجريبيين سلطتها في تعليم الحق؛ ويعتبر العقل التجريبي أن كل معرفة غير قابلة للإثبات بالتجربة الحسية هي بالضرورة مشكوك فيها وزائفة، وينقد الفاروقي هذه النظرة؛ حيث يرفض التسليم بأن كل الطرق للوصول إلى الحقيقة يجب أن تكون تجريبية الحسية بحتة، مما يؤدي إلى الشك في كل ما لا يمكن إثباته بالتجربة الحسية؛ ولذا تبين لنا أن نبذ التشكيك المفرط وعدم القبول بالتعميمات الكاذبة التي تساوي بين فشل الكنيسة المسيحية مع سائر المعتقدات الدينية. انظر: الفاروقي، التوحيد، المرجع السابق، ص95. وانظر: حبنكة الميداني؛ غزو في الصميم، المرجع السابق، ص301.

[5] انظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني؛ غزو في الصميم، المرجع السابق، ص302.

[6] Agustina S. Paglayan, *Raised To Obey: The Rise And Spread Of Mass Education*, (United States of America: Princeton University Press, 2024), C.1, P. 2.

[7] انظر: سيد محمد نقيب العطاس، مُداخلاتٌ فسلفيّة في الإسلام والعلمانيّة، ترجمة: محمد الطاهر الميساوي، (كولالمفور: المعهد العالي العالمي للفكر والحضارة الإسلامية، ط1، 1420هـ/2000م)، ص170.

[8] Syed Muhammad Naquib al-Attas, *The Concept of Education in Islam*, (kuala Lampur: ISTAC, 1999), P.25.

[9] انظر: نقيب العطاس، مُداخلاتٌ فسلفيّة في الإسلام والعلمانيّة، ترجمة: محمد الطاهر الميساوي، المرجع السابق، ص135.

وقد قدّم النقيب العطاس شرحًا تقويمًا لأهداف العلوم الغربية القائمة على الفلسفة بدلاً من الدين، وأوضح أن أحد المصادر الأساسية للمعرفة في الإسلام هو الوحي الإلهي، حيث قال: "ولهذا السبب، لا يوجد في النفس الغربية ثبات أو يقين فيما يتعلق بالعقيدة الدينية، فهم لا يُقرّون إلا بأسس نظرية، أي العلم أو نتائج الاستدلال العقلي القائم على التخمينات والافتراضات والملاحظات المادية المنطقية، التي قد تكون صحيحة وقد لا تكون، ولذلك، فإن هذا الأساس للعلم والموقف الحياتي الناتج عنه لا يمكن أن يؤدي إلى الإيمان"[10].

عندما يبدأ أفراد المواطنين في العيش بصورة فردية، دون إدراك أهمية الالتزام بالقيم والآداب الإسلامية التي تحكم حياتهم، فإن المواطنين يواجه تحديات اجتماعية عديدة، إذ يصبح الأفراد أقل اهتمامًا وتعاطفًا مع الآخرين، مما يؤدي إلى غياب الحساسية تجاه القضايا الاجتماعية، وعدم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية.

من هنا يتبن لنا أهمية التربية الاجتماعية في الإسلام، تدعو إلى تعليم شامل يجمع بين الغايات الدنيوية والأخروية، كما قال حبنكة: "إن القصد النهائي من عمله هو الوصول إلى العبد الصالح وتقدم الأمة الصالحة، وهذا يوجب عليه أن يتحلى بالكفاءة الأكاديمية في علوم التوحيد والقرآن والسيرة وسنة نبينا ﷺ بالإضافة إلى تخصصه"[11].

بناء عليه، يمكن أن تكون قصص أولي العزم من الرسل p نموذجًا مهمًا في تأصيل القيم والآداب الاجتماعية بالإسلام التي تعتبر قدوة للمسلمين في جميع جوانب الحياة.

لقد ظهرت التربية الاجتماعية نتيجة للتربية الإيمانية والأخلاقية في سياق المجتمع الإسلامي؛ وهو تعليم بالفرد على بعض القيم؛ ليؤدي دوره في المجتمع، دوره الديني والإنساني والقيم حتى يكون صالحًا ومصلحًا في المجتمع، لا يكن منفردًا ولا يكن أنانيًا، متعصبًا، فهي التربية للفرد أولًا، والتربية للأسرة، والتربية للجماعة على أن لا تجاهلوا الفرد، والفرد أن لا تجاهل المجتمع؛ يتناول هذا المبحث بشكل شامل أهمية التربية الاجتماعية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث يبرز عدة مطالب توضحًا لهذه الأهمية التربية الاجتماعية وهي من وسائل لإقرار مقاصد القرآن والسنة العظمى، وذلك من خلال المطالب الآتية: المطلب الأول: أهداف التربية الاجتماعية وتناسبها بمقاصد القرآن والسنة، والمطلب الثاني: مقاصد قصص أولي العزم من الرسل p في القرآن والسنة.

المطلب الأول: مقاصد القرآن والسنة وتناسبها بأهداف التربية الاجتماعية

أولًا: مفهوم مصطلح مقاصد القرآن والسنة في التراث الإسلامي

بدأت المقاصد كمفهوم مع بداية نزول الوحي الكريم على الرسول ﷺ؛ كانت هذه المقاصد متضمنة في نصوص الكتاب والسنة، وكانت تظهر في أحكامها وتعاليمها بشكل متفاوت بين التصريح المباشر والإشارة الضمنية. ومع ذلك، لم تكن هذه المقاصد موضوعة بشكل بارز وواضح في مرحلة التأليف والتدوين، ولم تكن لها تسمية خاصة كعلم له تعريفاته ومصطلحاته ومناهجه[12]. فأما مقاصد القرآن اصطلاحًا: هي الغايات التي أنزل الله القرآن لأجلها؛ تحقيقاً لمصالح العباد العاجل والآجل[13]. وأما مقاصد السنة: فينبغي أن يكون فهمًا شاملاً، بمعنى أنه يشمل أيضًا مقاصد القرآن الكريم، وتُقدم شرحًا وتفصيلاً

[10] Syed Muhammad Naquib al-Attas, Risalah Untuk Kaum Muslimin, (kuala Lampur: ISTAC, 2001), P.19.

[11] انظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني؛ غزو في الصميم، المرجع السابق، ص302.

[12] نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشرعية، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، ١٤٢١هـ)، ص53.

[13] عبد الكريم الحامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، (بيروت: دار ابن حزام، ط1، ص1429هـ)، 29.

للمفاهيم القرآنية، كما جاء الشاطبي يُبين أن القرآن يقدم الأصول التي يُرجع إليها، والسنة أتت بها للتوضيح والتوسيع والتبين لفهم محتويات القرآن الكريم[14].

قد يحدث سوء استخدام السنة عندما يتم استخدامه بطرق لا تتناسب مع مقاصده، وقد يكون ذلك سببًا للضرر والفساد في المجتمع، وينبغي أن يكون استعمال السنة في سياقه الصحيح وفقًا للسنة النبوية ومقاصدها؛ جاء ابن قيم الجوزية في بيان العلاقة السنة مع القرآن الكريم: "والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون موافقة له من كل وجه؛ فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتظافرها، والثاني: أن تكون بيانًا لما أريد بالقرآن وتفسيرًا له، الثالث: أن تكون مُوجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه أو مُحرّمة لما سكت عن تحريمه، ولا تخرج عن هذه الأقسام، فلا تُعارض القرآن بوجه ما، فما كان منها زائدًا على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي g تجبُ طاعتُه فيه، ولا تحلُّ معصيته، وليس هذا تقديمًا لها على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله g"[15]. بناءً عليه، أن مقاصد السنة تُعرف بأنها الغايات والحكم التي جاءت بها السنة النبوية، وتتمثل في التناغم والتفصيل لما ورد في القرآن الكريم. تلك المقاصد تشكل مبادئ توجيهية مفصلة وموجزة، تُلخص حكم القرآن وتوضح ما سُكِتَ عنه فيه.

يتطور مصطلح المقاصد الجزئية والكلية للقرآن والسنة عند العلماء المتقدمين والمعاصرين مع تقدم الزمن وتتكيف مع تحديات واحتياجات المجتمع، ويظهر فوائد كثرة لمن خلفهم.

ومن أقدم العلماء الذين استخدم هذا المصطلح الإمام الغزالي في كتابه جواهر القرآن، وعنده ستة نقاط الرئيسية في بيان مقاصد القرآن، وثلاثة منها هي السوابق والأصول المهمة، وثلاثة هي الروادف والتوابع المغنية المتّمة؛ أما ثلاثة المهمة وهي: تعريف المدعو إليه (وهو التوحيد)، وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه (وهي الشريعة والتكاليف الشرعية)، وتعريف الحال عند الوصول إليه (ويقصد بالمعاد)، وأما ثلاثة المغنية المتّمة وهي: وتعريف أحوال المجيبين للدعوة وهو القصص، ولطائف صنع الله فيهم وسره ومقصده التشييق الترغيب، وتعريف أحوال الجاحدين، وتعريف عمارة منازل الطريق وهو التشريع وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد[16]. وذكر عبد العظيم الزرقاني ثلاثة مقاصد القرآنية الرئيسية: "أن يكين هداية للثقلين، وأن يقوم آية لتأييد النبي g، وأن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس[17].

وجاء ابن عاشور؛ فقد ذكر ثمانية مقاصد القرآن؛ وهي: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، تهذيب الأخلاق، التشريع، وهو الأحكام خاصة وعامة، وسياسة الأمة وهو باب عظيم في القرآن والقصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها، والقصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم وللتحذير من مساويهم، التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها، والمواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، والإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول[18].

وذهب يوسف القرضاوي في كتابه كيف نتعامل مع القرآن حول المقاصد القرآن، وهي سبعة نقاط الرئيسية: تصحيح العقائد والتصورات، وتقرير كرامة الإنسان وحقوقه، وعبادة الله وتقواه، والدعوة إلى

---

[14] أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (بيروت: دار ابن عفان، ط1، ١٤١٧هـ)، ج4، ص346.

[15]ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، المرجع السابق، ج4، ص85.

[16] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسى، جواهر القرآن، المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، (بيروت: دار إحياء العلوم، ط2، ١٤٠٦ هـ)، ص23-24. واظر: أبو يوسف محمد زايد، فيض الرحمن في تفسير جواهر القرآن، ج1، ص3. واظر: أحمد الريسوني، مقاصد المقاصد: الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، (بيروت: الشبكة العربية، ط1، 2013م)، ص14.

[17] الزرقاني، مناهل العرفان، ج2، المرجع السابق،ص124.

[18] ابن عاشور، التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج3، ص157.

تزكية النفس البشرية، وتكوين الأسرة وإنصاف المرأة، وبناء الأمة الشهيدة على البشرية، والدعوة إلى عالم إنساني متعاون[19].

وجاء طه جابر العلواني في بيان مقاصد القرآن فقال: "إن المقاصد القرآنية العليا الحاكمة هي ثلاثة، التوحيد هي حق الله تبارك وتعالى على خلقه، والتزكية هي تعتبر المؤهل للإنسان لحمل رسالة القرآن، والعمران حق الكون"[20]. وقال الدكتور عدنان زرزور في المدخل عن مقاصد القرآن: "إقامةُ الشخصية الإسلاميةِ، وبناءُ أمة لها خصائصها ومميزاتها، وإنشاءُ جيل على قواعد من التربية الربانية تجعلُهُ صورةً ناطقةً عن الحق الذي نَزَل به القرآن"[21].

وقال الدكتور أحمد الريسوني فيما يلي جملة من مقاصد إنزال الكتاب العزيز، كما هي منصوصة ومبثوثة في كل أنحاء القرآن: مقصد توحيد الله وعبادته، ومقصد الهداية الدينية والدنيوية للعباد، ومقصد التزكية وتعليم الحكمة، ومقصد الرحمة والسعادة، ومقصد إقامة الحق والعدل[22].

والذي يرى الباحث على أن هناك يزيد العلماء المعاصرين في المعاني لمصطلح المقاصد للقرآن والسنة وهي مقصد القصص ومقصد الترغيب والترهيب ومقصد التربية والتعليم ومقصد الإعجاز القرآني وكلها ليست مقاصد مستقلة بل هي وسائل أو أساليب له أهمية لتحقيق مقاصد الأعلى وهي لإقرار العقائد ولإصلاح العبادات والأحكام ولتزكية النفس؛ وأما مقصد تقرير كرامة الإنسان وحقوقه، تكوين الأسرة وإنصاف المرأة، والدعوة إلى عالم إنساني متعاون، والرحمة والسعادة، وإقامة الحق والعدل، فهي ثمار طيبة عند تحقيق مقاصد الأعلى فهي: العقيدة والتوحيد، ومقصد التزكية ومقصد الصلاح العمراني[23].

ثانيًا: أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام

إن الأهداف وهي المقاصد النهائية التي يوجهها نحو غاية معينة، فكل عمل أو نشاط لابد أن يصحبه أهداف، لكي نحقق النتائج المرجوة من ذلك العمل فلا بد لتحديد الأهداف؛ لقد ذهب علماء التربية إلى عدد من التعريفات لأهداف التربية الإسلامية؛ منها قال ماجد عرسان الكيلاني: "أنها تلك التغيرات التي يراد حصولها في سلوك الإنسان الفرد وفي ممارسات واتجاهات المجتمع المحلي أو المجتمعات الإنسانية"[24]. وأورده أيضًا في موضع آخر جملةً من الأهداف، منها: "تتصف الأهداف العامة للتربية الإسلامية بأمرين: الأول، أنها تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع الإنساني عامة والثاني، أنها تبدأ بالدنيا وتنتهي بالآخرة بأسلوب متكامل متناسق"؛ وعرضه لهذه الأهداف كما تشتق من القرآن الكريم والسنة الشريفة، منها: تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق، قال الله تعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ**﴾، [الأنبياء ٢٥][25].

قال ماجد الكيلاني: "ولبناء هذه العلاقة على أساس من العبودية الخالصة شددت هذه الأهداف على توجه الفرد بكل عمل يمارسه إلى الله b، فربطت بين السلوك والاتجاه وهو ما يعرف في الإسلام باسم – النية — كما جاء في الحديث النبوي g يقرر[26]؛ من حديث عمر بن الخطاب h قال: سمعت رسول الله g يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة

---

19 القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، المرجع السابق، ص73-115.

20 العلواني، التوحيد والتزكية والعمران، المرجع السابق، ص7.

21 عدنان زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، المرجع السابق، ص253.

22 الريسوني، مقاصد المقاصد، المرجع السابق، ص7-14.

23 انظر: فتحي حسن ملكاوي، منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية، (هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1441هـ2020م)، ص10 وما بعدها.

24 ماجد غرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، (المدينة: مكتبة دار التراث، ط2، 1408هـ)، ص13.

25 ماجد غرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية: دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، (المدينة المنورة : مكتبة دار التراث، ط2، 1405هـ/1985م)، ص34.

26 ماجد غرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ص34.

ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[27]. بدءًا تهدف التربية الإسلامية الاجتماعية إلى تنشئة وإعداد الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه حق الخشية؛ فيكون مسلمًا، عابدًا، عالمًا، عاملًا، مؤتمرًا بأوامر الله، منتهيًا عن نواهيه، وذلك انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾، [الذاريات: 56]. ويرى الدكتور سليمان بن عبد الرحمن الحقيل أن تحديد أهداف التربية الإسلامية يأتي بعد تحديد الغاية من التربية والتعليم؛ فالهدف النهائي من التربية والتعليم عنده هو "تحقيق العبودية الله وحده في حياة الإنسان على مستوى الفرد والجماعة"[28].

وللتربية الاجتماعية أهداف عظيمة في الإسلام والباحث في هذا المجال سوف يقوم بعرض أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام، ويورد جملة من آراء بعض المربين المسلمين، وقد اختلفوا في تحديد الأهداف؛ ويرجع سبب ذلك إلى تحديد مفهوم التربية الاجتماعية عند كل باحث منهم؛ بحسب ما تيسر له.

وبما أن التربية الاجتماعية جزء من التربية الإسلامية عمومًا، وجانب من جوانبها، فعلى هذا الأساس فإن أهداف التربية الاجتماعية منبثقة منها، فالفرع من الأصل؛ لأن المتتبع لأهداف التربية الإسلامية على سبيل الإجمال يكاد يجدها تنحصر في ثلاثة أهداف رئيسة هي: "تربية الفرد المسلم، وإخراج الأمة الإسلامية، والدعوة إلى الإسلام في العالم؛ أي توجيه الأمة حين يكتمل إعدادها إلى حمل دعوة الإسلام إلى العالم كله"[29].

ولما التربية الإسلامية تهدف إلى الفرد والمجتمع بالتهذيب والإصلاح والهداية إلى الطريق الصحيح في الدنيا والآخرة، فقد وضع الإسلام أساساً متيناً اجتماعياً. وتتعلق هذه الأهداف بالإنسان من جميع جوانبه؛ لأن الإنسان اجتماعي بطبيعته؛ وأن التربية الاجتماعية في الإسلام هي أحد أهم جوانب التربية الإسلامية، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾، [الحجرات: 13].

ذكر الزنتاني هدفًا مهمًا وهو: "إكساب الأفراد الآداب الاجتماعية التي تقوي ترابطهم، وتمتن تعاطفهم، وترسخ تكافلهم، وتجعلهم أسرة واحدة؛ يظللها الوئام، والمودة، والأمن، وترفرف عليها السعادة والطمأنينة والهناء"[30].

يرى النحلاوي أن هدف الجانب الاجتماعي في التربية الإسلامية يختلف عن أهداف التربويات الأخرى؛ حيث جعلت تلك التربويات همها تربية المواطن الصالح؛ حيث قال: "تربية المواطن الصالح المؤمن والمجتمع المسلم، الذي تتحقق فيه عبودية الله وحده، وتتحقق بتحقيقها كل فضائل الحياة الاجتماعية من تعاون وتكافل وتضامن ومحبة، كما تروي الحاجة إلى الأنس بالمجتمع عند الناشئ والحاجة إلى الانتماء، والميل إلى التقليد والاعتزاز بالأمة، تروي ذلك كله بدون انحراف أو استهتار أو انقياد أعمى أو فقدان للمواهب وللذاتيات والمقومات شخصية؛ أي إنها تجمع بالتوازن بين تربية الذاتية الفردية وتربية الاجتماعية من غير أن تطغى إحداهما على الأخرى أو تنحرف أي منهما عن الخير، وعن طاعة الله وتحقيق شريعته، وعن جادة الصواب والاستقامة في الحياة"[31].

ويجمل مقداد يالجن أهداف التربية الاجتماعية الإسلامية في عدة أمور: "تنمية روح المحبة للخير، والكره للشر، وتنمية روح الأخوة الإنسانية الإسلامية، وتنمية الوعي بأهمية وحدة الحياة الاجتماعية، وتنمية روح الخضوع للنظام الأخلاقي الاجتماعي، وتنمية روح التعلق بالمجتمع أو الأمة، وتكوين شخصية

---

[27] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله g وسننه وأيامه، (القاهرة: دار التأصيل، ط1، 1433هـ 2021م)، ج1، ص179، الرقم1.

[28] سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص30.

[29] ماجد عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند ابن تيمية، (المدينة: مكتبة دار التراث، ط2، 1407هـ)، ص107.

[30] عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، (ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1984م)، ص11.

[31] عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (بيروت: دار الفكر، ط25، 1428هـ/2007م)، ص102.

اجتماعية قوية متحدة الذات"[32]. وكما أنه يذكر في موضع آخر جملة أهداف منها: "تكوين الوعي بوحدة حياة الأمة وبوحدة مصالحها العامة، وتكوين روح العدالة الاجتماعية الإسلامية، وتكوين روح التعاطف والتراحم والمحبة والمودة الإسلامية، وتكوين روح التعاون والتناصح والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[33].

ومن أهداف التربية الاجتماعية: "تمكين نمو الفرد ونضجه الاجتماعي على النحو السليم الذي يكفل التوازن والاعتدال بين جميع شخصيته الإنسانية،... وتعميق لية شعور الفرد بالانتماء الاجتماعي، وذلك نتيجة إحساسه بروح المسؤولية الاجتماعية منذ نشأته الأولى، وترسيخ دوره الإيجابي الفعال في تطوير الحياة الاجتماعية، وتحسين مستواها، وأن يكون عضوًا مفيدًا في المجتمع وبناء العلاقات الاجتماعية السليمة بين الأفراد على أساس قوي من الالتزام الذاتي النابع من نفوسهم، والمستمد من القيم الروحية والفضائل الأخلاقية التي تحدد حقوقهم وواجباتهم، ومسؤولياتهم تجاه بعضهم بعضًا"[34].

ومن الأهداف التربية الاجتماعية المرتبطة بالقيم الإسلامية كتربية الإنسان المسلم على حب الآخرين، والتعاون معهم، ومساعدتهم؛ قال الله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾، [المائدة: 2]، فهي تربية المسلم على أساس البعد عن الانفعالات الضارة بالجسم والعقل التي تثير العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع؛ قال الله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ [ال عمران: 134].

يرى سليمان الحقيل أن التربية الاجتماعية في تسعى إلى تحقيق أربع أهداف الرئيسية، منها: تربية الإنسان المسلم على تحمل المسئولية الفردية التي تمم المسئولية؛ وتربية الإنسان المسلم على حب إخوانه المسلمين والتعاون معهم؛ وتربية الإنسان المسلم تربية اجتماعية متكاملة أي: تكتمل فيها أدوار المنزل والأقارب والمجتمع بكافة مؤسساته؛ وغرس القيم الإنسانية في التفاهم والتعاون مع المجتمعات الأخرى في ضوء تعاليم الإسلام. وهذه الأهداف تعمل على إعداد الشخصية المسؤولة اجتماعياً من وجهة نظر الإسلام؛ وأن تحقيق أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام يوجب علينا نحن معاشر المعلمين والآباء أن نغرس في نفوس أولادنا وطلابنا عقيدة الايمان والتقوى وفضيلة الاخوة والمحبة، ومعاني الايثار والرحمة والحلم وخلق الاقدام والجرأة في الحق وغيرها من القيم الإسلامية السامية، حتى إذ شب الأولاد عن الطوق، وبلغوا السن التي تؤهلهم أن يخوضوا الحياة، أدوا ما عليهم من واجبات ومسئوليات اجتماعية دون تواكل أو تردد أو قنوط، ثم بالتالي قاموا بكل الالتزامات نحو الآخرين دون إهمال في الحق أو تقصير في الواجب"[35]. ويختم الباحث هذه المفاهيم التي تضمن جملة من أهداف التربية الاجتماعية في القرآن كما ذكره بلغيث الغانمي في بحثه وهي إيجاد الوسط الاجتماعي المستقر، وتحقيق الفاعلية الاجتماعية، وتحقيق الأمن الاجتماعي، وضبط العلاقات الاجتماعية وتوجيه السلوك الاجتماعي[36].

ومما تقدم يتضح بأن الهدف العظمى من التربية الاجتماعية في الإسلام ثلاثة وهي تربية إعداد العابد الصالح، وإقامة المجتمع المسلم، وإخراج الأمة الإسلامية؛ وتندرج تحت لكل هدف أعلى للتربية الاجتماعية إلى عدة ثمار طيبة من الأهداف، منها: تسعى إلى بناء مجتمع مترابط يعيش فيه الأفراد وفقًا للقيم الإسلامية، ويسهمون في تحقيق العدل والخير والسلام في المجتمع؛ وتسوده الروابط الحميمة، والآداب

---

32 يوسف مصطفى القاضي ومقداد يالجن. علم النفس التربوي في الإسلام، (الرياض: دار المريخ، ط1، 1401هـ/ 1981م)، ص363.

33 مقداد يالجن، منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر، ودور التربية الإسلامية وقيمها في معالجتها، (الرياض: دار عالم الكتب، ط1، 1411هـ)، ص62.

34 عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص827.

35 سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، التربية الإسلامية: مفهومها ومصادرها وأسسها وأهدافها وميادينها وأساليبها وخصائصها ودورها في مكافحة جريمة المخدرات ومتطلبات تعميمها، (الرياض: د.ن، ط2، 1416هـ/1996م)، ص49.

36 بلغيث بن أحمد بن عبد الله الغانمي، منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية، (رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1428هـ-1429هـ). ص45.

الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية المبنية على الود والتآلف، ونشر الخير بين أفراده، وتكافل الاجتماعي ليحيا حياةً طيبةً في الدنيا، وينعم برضا الله في الحياة الآخرة؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾، [النحل: 97].

ثالثًا: من أوجه التناسب بين أهداف التربية الاجتماعية في الإسلام ومقاصد القرآن والسنة

إذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية هما من المناهج الأساسية للتربية الإسلامية، فمن المناسب أن نسعى إلى تحديد ما يمكن أن يرشدنا إليه القرآن الكريم والسنة النبوية من أهداف العليا للوجود الإنساني في هذه الحياة؛ وقد حاول كثير من الباحثين القيام بذلك عن طريق تصنيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى فئات حسب الموضوع الذي تعالجه.

إن من أوجه التناسب التربية الاجتماعية تمثل جانبًا هامًا من وسائل لتحقيق مقاصد القرآن والسنة العظمى، حيث يشير القرآن والسنة إلى عدة أهداف ومقاصد تتعلق بتوجيه من الفرد والمجتمع وإلى الصلاح العمراني؛ لأن هذه الرسالة الإلهية تُعدُّ هدايةً من الله b ليكون مرشدًا لصلاح شؤون الناس، قال الله تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾، [النحل ٨٩]. قال ابن عاشور: "فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال: **الفرديّة، والجماعيّة، والعمرانيّة؛ فالصلاح الفرديّ** يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها؛ ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد، لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتّخُلق بترك الحسد والحقد والكبر. **وأما الصلاح الجماعيّ**: فيحصل أولًا من الصلاح الفردي؛ إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه، ومن شيء زائد على ذلك، وهو ضبط تصرّف الناس بعضهم مع بعض على وجهٍ يعصمهم من مزاحمة الشهوات ومُواثبة القوى النّفسانيّة، وهذا هو علم المعاملات، ويُعبّر عنه عند الحكماء بالسياسة المدنية. **وأما الصلاح العمراني** فهو أوسع من ذلك؛ إذ هو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض على وجه يحفظ مصالح الجميع، ورعيُ المصالح الكلية الإسلامية، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها، ويسمى هذا بعلم العمران وعلم الاجتماع"[37].

قامت التربية الاجتماعية وسيلة لتحقيق الثمار الطيبة لمقاصد القرآن الكريم والسنة النبوية في تكوين شخصية الإنسان وكيف أنها تتأثر بمعتقدات وقيم المجتمع الذي ينشأ فيه؛ قال الله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، [الروم: ٣٠]. قال الزمخشري: "والفطرة: الخلقة؛ ألا ترى إلى قوله ﴿لاتَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ والمعنى: أنه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام، غير نائين عنه ولا منكرين له، لكونه مجاوبًا للعقل، مساوقًا للنظر الصحيح، حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر، ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الإنس والجن؛ ومن المشركين الذين بدّلوا وفرّقوا دينهم وتركوا دين الإسلام[38]. جاء في الحديث الذي يشير إلى فكرة أساسية في التربية الاجتماعية وتأثير المحيط الاجتماعي على الفرد قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[39].

بناءً على ذلك الحديث الشريف، أن الإنسان يولد في حالة "فطرية"، أي أنه يعيش في حالة طبيعية ونقية، دون أي مؤثرات خارجية معينة، ولكنه يشير إلى أن تأثير البيئة الاجتماعية يبدأ بعد الولادة، فبمجرد أن يتفاعل الطفل مع أسرته ومجتمعه الصغير يتأثر بتعاليمهم ومعتقداتهم. ويذكر الحديث الشريف

---

[37] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص38.

[38] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص479.

[39] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين، ج2، ص100. رقم الحديث: 1385.

ثلاثة أمثلة لأديان أو مجتمعات مختلفة: اليهودية والمسيحية والمجوسية؛ ليبين تنوع المؤثرات الاجتماعية، ويشير إلى أن المعتقدات والتصورات التي يكتسبها الإنسان ليست ثابتة، بل تعتمد على البيئة التي يعيش فيها. ويقول الله c: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾، [الأعرف: 58]، وهذه الآية توضح لنا أن التربية لا تتم إلا في إطار اجتماعي وداخل مجتمع مسلم نظيف لأن الطفل لا يمكن تربيته بعيدًا عن المؤسسات الاجتماعية مثل البيت والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام وغيرها لما لهذه المؤسسات من أثر تربوي فعال ولما للعادات والتقاليد والأخلاقيات الاجتماعية من تأثير على الطفل والسلوك الإنساني عبارة عن التفاعل بين الظروف الاجتماعية البيئية والطبيعة الإنسانية[40].

وبهذا يتبن لنا أن أهمية التربية الاجتماعية في ضوء مقاصد القرآن والسنة فهي وسيلة في بناء الفرد وتوجيهه نحو التفاعل الإيجابي في المجتمع وتحمل المسؤوليات الاجتماعية؛ ويتجلى المقصود الأعلى للقرآن الكريم والسنة النبوية، وهو صلاح العمران وذلك بإقامة نظام اجتماعي العدل؛ يستند إلى القيم والأخلاق الإسلامية، بهدف تحقيق الاستمرار والثبات في هذا العالم؛ فالفرد والمجتمع لا يمكن فصلهما، إذ لا يمكن للفرد أن يعيش من دون التفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه، كما جاء في الحديث ما أخرجه البخاري في صحيحه فقال: حدثنا موسى قال: حدّثنا حمزة بن نجيح أبو عُمارة قال: سمعت الحسن يقول: "لقد عهدت المسلمين، وإن الرجل منهم ليصبح فيقول: يا أهلَيه!، يا أهليه!، يتيمكم يتيمكم، يا أهليه!، يا أهليه!، مسكينكم مسكينكم، يا أهليه!، يا أهليه!،جاركم جاركم، وأسرع بخياركم وأنتم كل يومٍ ترذلون"[41].

ولذا فإن تقرير كرامة الإنسان وحقوقه وهي من ثمار المقاصد الأعلى للقرآن والسنة، يؤكد الإسلام على تساوي بين الناس في إطار الإنسانية؛ بعد التنبيه حول الابتعاد عن الاحتقار بعضهم بالبعض؛ حيث يكونون متساوين في الشرف بنسبة للأصلهم من الطين الذي يعودون إلى آدم وحواء، ويتفاوتون في المسائل الدينية، التي ترتبط بطاعة الله واتباع رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ**﴾، [الحجرات ١٣].

إن الإسلام ينظر إلى حقوق الفئات الضعيفة في المجتمع من حيث تحملهم المسؤولية لخدمة اليتامى والمساكين والجيران، ويدعو إلى الإحسان إليهم وتقديم الخير لهم فوراً؛ جاء في الحديث روي عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأعمالكم، وإنّما أنتم بنو آدم أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»[42].

بناءً على ما سبق؛ يبين لنا أهمية التربية الاجتماعية في الإسلام وعلاقتها بالمقاصد القرآن والسنة فهي وسيلة من والوسائل التربوية لتحقيق القيم الإسلامية العليا وللإظهار أهدافها ومبادئها.

المطلب الثاني: مقاصد قصص أولي العزم p في القرآن والسنة

إن القصص القرآنية في اصطلاح العلماء القرآن الكريم هو: "إخبار الله عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم أفرادًا وجماعات، من كائنات بشريّة أو غير بشريّة، بحقٍّ وصدقٍ، للهداية والعظة والعبرة"[43].

---

[40] عباس محجوب، "بيئات التربية الإسلامية"، مجلة الجامعة الإسلامية، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنور، السنة الثانية عشر، العدد السادس والأربعون، ربيع الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الثانية، 1400هـ)، ص116.

[41] محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ط2، ١٣٧٩هـ)، ص61. رقم الحديث: 139. خلاصة حكم الحديث: قال المحقق: ضعيف.

[42] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج4، ص1987. رقم الحديث: 2564.

[43] عبد الباسط بلبول، القصص القرآني، ص 36.

وأما القصص النبوية التي جاءت على لسان الرسول الكريم g تسير في نفس مسار القصص القرآنية، وتقتفي أثره؛ إذ كلاهما من عند الله c [44]؛ وقد تتميَّز القصص القرآنية بأنها كلها حقٌّ وصدقٌ، لا كذب فيه ولا افتراء، ولا مجال فيه للخيال أو الوهم أو المبالغة؛ لأنه من كلام الحكيم الخبير؛ قال b: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾ [آل عمران: 62]. وقوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ**﴾، [طه: 99]، وتَكرار بعض القصص في القرآن والسنة توجد بعض الحِكَم وفوائدها، منها: بيان أهمية تلك القصة؛ لأن تكرارها يدلُّ على العناية بها؛ وتوكيد تلك القصة لتَثْبُتَ في قلوب الناس، وبيان بلاغة القرآن في ظهور هذه القصص على هذا الوجه، وذاك الوجه على ما تقتضيه الحال[45].

والقصص في القرآن الكريم ليس مجرد تسلية ومتعة فحسب، بل لا بد أن يكون وراءه هدف عظيم ومقصد عالي، من أهم مقاصد القصص في القرآن الكريم، منها: الإخبار عن بعض قصص الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله b، وقال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ**﴾،[إبراهيم ٩]، والإخبار عن بعض الأنبياء السابقين p بالتفصيل لأخذ العبرة من حياتهم، والهدى ورحمة الله c؛ قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾، [يوسف: 111]، ومنها: تثبيتًا لفؤاد النبي g وتسكيناً لقلبه g مما كان يعانيه، قال الله تعالى:﴿**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾ [هود: 120]، وقال تعالى: ﴿**وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ**﴾، [الحج ٤٢-٤٤]، ومنها: بيان فضل الله b بالإخبار عن ثواب المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ * نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ**﴾، [القمر: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿**فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾، [الأنبياء: ٨٨]. ومنها: تحذير الكافرين من الإستمرار على كفرهم، وقال الله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا**﴾،[محمد: ١٠].

وإذا كان القرآن الكريم كلام الله c، فإن قصة في السنة النبوية وحي من الله c، فمصدره ومقصده واحد؛ أي المقصود بالقصص في السنة النبوية هو نفس مقصود القرآن في قصصه، وكلاهما يراد به إمداد الدعاة والمربي وأهل الصلاح بما يمدهم به القصص من غذاء روحي، ويسقي في نفوس المؤمنين، كما أن قصص القران الكريم والسنة النبوية يجري على الناس مجرى لطيفاً نقياً في قلوبهم وعقولهم، وفيها من العبر والحكم والفوائد، ما يهدي إلى ما يصلح ويمنع المؤمن من الانحراف والضلال[46].

ويرى حافظ محمد بادشاة بأن من مقاصد القصص في السنة النبوية باعتباره زمنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع؛ منها: القصص التاريخية، والقصص الذاتية الشخصية، والقصص الغيبة المستقبلية[47]. فأما القصص التاريخية فمادتها هذه القصص مأخوذة من المواد التاريخية الواقعة السابقة، إذ حرص النبي g على تقديم ما له أثر في التربية والتوجيه وتأييد أهداف الدعوة الإسلامية وتحقيق أعرضها، فيمكن تصنيف القصص النبوية إلى ثلاثة أنواع: قصص الأنبياء والمرسلين، وقصص بني إسرائيل، وقصص لم يحدد زمانها ولمكانها ولا أقوامها[48]؛ ومن مقاصدها إذ تُصوِّر وقائعَ وأحداثًا قد يتصوَّر وقوعَها، وقد تقع على أرض الواقع ويستسيغ العقل وقائعها؛ كقوله النبي g: «مثل القائم على حدود اللَّه والواقع فيها، كمثل قومٍ اسْتهموا على

---

44 انظر: عمر سليمان عبد الله الأشقر، صحيح القصص النبوي، (الأردن: دار النفائس، ط1، 141هـ/1998م)، ص5.

45 محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ)، ج1، ص59.

46 انظر: عمر سليمان عبد الله الأشقر، صحيح القصص النبوي، المرجع السابق، ص5.

47 حافظ محمد بادشاة، "القصة البوية: خصائصها وأهدفها التربوية"، مجلة القسم العربي، (جامعة بنجاب: لاهور، باكستان، العدد الثاني والعشرون، 2015م)، ص135.

48 حافظ محمد بادشاة، "القصة البوية: خصائصها وأهدفها التربوية"، المرجع السابق، ص 135.

سفينةٍ...»[49]. وكثيرًا ما كان g يُعلِّم أصحابَه بطريق القَصَص والوقائع التي يُحدِّثُهم بها عن الأقوام الماضين، فهذا النوع يضربه الرسول g مثالًا للفكرة المطروحة أو القضية المقررة، سواء وقع هذا المثال على أرض الواقع أو لم يقع، وتأتي القصة النبوية وسيلة من وسائل التصوير، ثُمَّ إن التصوير بالقصة من أجمل الأساليب وأعمقها أثرًا في النفس[50] والجامع بينهما كلها أنها وقعت في زمن الماضي مما لم يشهده رسول الله g ولا صحابته j فجاء خبره إلى النبي g عن طريق الوحي فقصّه وبيّنه؛ قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ * إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ**﴾، [النجم 3-4]؛ ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله ﷺ [51].

وأما القصص الذاتية الشخصية، فهي الواقعة لحياة رسول g قبل البعثة أم بعدها؛ وقصّها للعظة والاعتبار والاقتداء[52]، قال محمد بن حسن الزير: "وهذه القصص أشبه ما تكون بالمذكرات التي يسجلها الإنسان عن بعض ما يمر به في حياته، والرسول ﷺ في هذا النوع ينتخب أهم تجاربه الذاتية، ويتخير أكثرها إثارة ليجعلها مادة قصصية، ينسج منها ما يقصه على أصحابه، مستهدفاً من وراء ذلك ما يحققه غرض هذه التجارب من تعميق إيمان الصحابة بالرسول والرسالة"[53].

وأما القصص الغيبة المستقبلية الواقعة للرسول g منها القصة الغيبة التي تتناول أحداثًا ووقائعَ من صميم الغيب، مستمدَّة من مشاهد الآخرة، وهي غيب سواء وقعت في الماضي البعيد، أو ستقع في المستقبل في نهاية الحياة، وهي بالنسبة للإنسان غيب مجهول، كخبر الدجَّال وحال يوم القيامة وغيرها[54].
جاء وصية النبي g بأهل مصر خيرًا لأجل هاجر i، من حديث أبو ذر الغفاري h قال: قال رسول الله g: «إنكم ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرًا، فإن لهم ذمة ورحما، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها»[55].

ووردت في السنة النبوية أن هناك عن مهمة الرسول g في مستقبل للإسلام، يمكن أن يقال: مسؤوليتان في آخر الزمان من رسول الله g، لا لصحابة النبي g، ولا لأجيال المسلمين العظماء قبلنا؛ من حديث أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاصي h وسئل أي المدينتين تفتح أولًا القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتابا قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله g نكتب، إذ سئل رسول الله g: أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله g: "«مدينة هرقل تفتح أولًا» يعني قسطنطينية[56]. ثم أشار النبي g إلى أهم الأحول لتفتح مدينة قسطنطينية، يقول النبي g: «لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش» قال: فدعاني مسلمة بن عبد الملك فسألني فحدثته فغزا القسطنطينية[57].

قال الألباني[58]: " و(رومية) هي روما كما في «معجم البلدان» وهي عاصمة إيطاليا اليوم؛ وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي g بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولابد، ولتعلمن نبأه بعد حين. ولا شك أيضًا

---

49 البخاري، الصحيح، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ج3، ص 139، الرقم: 2493.
50محمد بن لطيفي الصباغ، التصوير الفني في الحديث النبوي، المرجع السابق، ص498-499.
51 السعدي، تفسير كلام المنان، المرجع السابق، ج1، ص818.
52 حافظ محمد بادشاة، "القصة البوية: خصائصها وأهدفها التربوية"، المرجع السابق، 136.
53 محمد بن حسن الزير، القصص في الحديث النبوي، (الرياض: د.ن، د.ط، 1985م)، ص 331.
54 حافظ محمد بادشاة، "القصة البوية: خصائصها وأهدفها التربوية"، المرجع السابق، 136.
55 مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة j – باب وصية النبي g بأهل مصر، ج4، ص970، الرقم: 2543.
56 أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ط1، 1416هـ/ 1995م)، ج6 ص202، الرقم: 6645. قال المحقق: إسناده صحيح.
57 أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، المرجع السابق، ج31 ص287، الرقم: 18957. قال المحقق: إسناده ضعيف.
58محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1415 هـ /1995م)، ج1، ص، الرقم6. انظر: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى، (اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، ط1، 1432هـ / 2011م)، ج2، 60.

أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة[59]، وهذا مما يبشرنا به g بقوله في الحديث: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها؛ ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافةً على منهاج النبوة»؛ ثم سكت[60]. هذا وإن من المبشرات بعودة القوة إلى المسلمين واستثمارهم الأرض استثمارا يساعدهم على تحقيق الغرض، وتنبئ عن أن لهم مستقبلًا باهرًا حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية قوله g: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا»[61].

بناءً على ذلك، يمكن أن يقال بأن إخبار النبي g عن مسؤولية الأسرة في آخر الزمن بالقصة الغيبة المستقبلية للإسلام؛ وذلك لإعداد الأجيال الصالحين على منهاج النبوة، وإخراج الأجيال لفتح رومية على سبيل خاصة، لقد أشار النبي g عن أهم الأحوال لتفتح قسطنطينية دون رومية؛ والعلم عند الله c.

من هنا وبما أن الناس لا يستطيعون أن ينفصلوا عن سنن الله تعالى في الحياة، فأرسله χ رسلًا منهم أولو العزم من الرسل p، الذين يرشدون الناس إلى الهدى بمنهاج النبوة والشرائع، وكانت مهمة الرسل π هي الإرشاد عن طريق التربية بالكتاب والحكمة إلى كل ما فيه صلاح الإنسانية وصلاح مجتمعها، وهذه المصالح هي القصد من النبوة ومن الشريعة[62].

يشير صالح طه في كتابه[63] من أهم مقاصد إرسالهم p وردت في القرآن الكريم، منها: لدعوة العباد إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فما من نبي إلا قال لقومه : ﴿**يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾، [الأعراف: ٥٩]؛ ولإخراج العباد من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾، [إبراهيم: 1]؛ ولهداية العباد وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، قال تعالى لرسوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾، [الشورى: ٥٣]؛ ولتبشير المؤمنين الطائعين، وإنذار العصاة المجرمين، قال تعالى: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**﴾،[الأنعام:٤٨]؛ ولتزكية النفوس وتطهيرها، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾،[الجمعة:٢]؛ وليبينوا للعباد حقيقة هذه الحياة الدنيا حتى لا يغتروا بها، قال تعالى: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾، [العنكبوت: ٦٤]؛ وليكونوا قدوة حسنة للعباد، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾،[الممتحنة:٦].

بالإضافة على ذلك؛ أن قصص الأنبياء فهي أحسن القصص؛ كما قال تعالى: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾،[يوسف: 3]؛ ففيها العبر والعظات والحكمة كما قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي**

---

59 بالنسبة إلى البشارة النبوية أعلاه أن هناك القول بأن لم ينسبها بالفتح إلى زمن محمد الفاتح بالجزم، وأن حديث فتح القسطنطينية كان المقصود به آخر الزمان، كما جاء في كتاب الإمام شهاب الدين الآلوسي، فقال: "وهذا الفتح يحتمل أن يكون هو الذي من إمارات الساعة ويحتمل أن لا يكون كذلك ويكون الفتح الذي هو من إماراتها ما يقع ومن المهدي h وإنكار مجيء المهدي أشبه شيء بإنكار المتواتر". انظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت)، ص، 56. ثم جاء في فقه أشرط الساعة؛ فأورده قول الشيخ أحمد شاكر من العلماء المعاصرين، بأن فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد، يعلمه الله b وهو الفتح الصحيح لها؛ حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا؛ فإنه كان تمهيدًا للفتح الأعظم، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين، منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية، وعاهدت الكفار أعداء الإسلام، وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله g. انظر: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، فقه أشراط الساعة، (د.م: الدار العالمية، ط6، 1429هـ/ 2008م)، ص268.

60 أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، المرجع السابق، ج30 ص 355، الرقم: ١٨٤٠٦. قال المحقق: إسناده حسن.

61 مسلم، الصحيح،كتاب الزكاة: باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ج2، ص701، الرقم: 1012.

62 علّال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، (د.م: دار الغرب الإسلامي، ط5، 1993م)، ص: ٢٠

63 انظر: صالح طه عبد الواحد، البرهان من قصص القرآن: قصص أولي العزم: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى p، (الأردن: مكتبة الغرباء، 1431هـ)، ص13 وما بعدها.

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ﴾،[يوسف:١١١]؛ وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ *حِكْمَةُۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ**﴾،[القمر: ٤-5].

ويستشهد القرآن والسنة بأمثلة مهمة من حياة هؤلاء الأنبياء والرسل p منهم أولي العزم من الرسل p في المجال الاجتماعي، كما قال علّال الفاسي: "إن الغاية من إرسال الأنبياء والرسل وإنزال الشرائع هو إرشاد الخلق لما به صلاحهم وأداؤهم لواجب التكليف المفروض عليهم"[64].

وهذا المقصد من إرسال الأنبياء والرسل p، قدوةً في صبرهم وعندهم العزم المحمود في تحملية المسؤولية لصلاح الأمة، فسر ابن عاشور في قول الله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾، [الأحقاف: 35]. أي العزم المحمود في الدين: العزم على ما فيه تزكية النفس وصلاح الأمة، وقوامه الصبر على المكروه وباعث التقوى، وقوته شدة المراقبة بأن لا يتهاون المؤمن عن محاسبته نفسه؛ قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾، [آل عمران: ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**﴾ [طه: ١١٥]؛ وهذا قبل هبوط آدم إلى عالم التكليف، وعلى هذا تكون من في قوله: ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ تبعيضية. وعن ابن عباس أنه قال: كل الرسل أولو عزم، وعليه تكون من بيانية؛ وهذه الآية اقتضت أن محمدًا g من أولي العزم لأن تشبيه الصبر الذي أمر به بصبر أولي العزم من الرسل يقتضي أنه مثلهم لأنه ممتثل أمر ربه، فصبره مثيل لصبرهم، ومن صبر صبرهم كان منهم لا محالة[65].

نتيجة البحث:

يتعامل هذا المبحث مع أهمية التربية الاجتماعية في بناء الفرد والمجتمع، وتأكيد أهمية الالتزام بالقيم والأخلاق الاجتماعية التي تحددها القرآن والسنة؛ وأن المقاصد للقرآن والسنة لها أهمية عظمى ذات العلاقة بالتربية الاجتماعية وهي كوسائل أو أساليب للإظهار أهدافها ومبادئها وأهميتها، وأن المقاصد للقرآن والسنة المعاني المشتركة بين العلماء المتقدمين والمعاصرين، وهي مقصد العقيدة والتوحيد، ومقصد التزكية ومقصد الصلاح العمراني، وهذه الثلاثة تعتبر مقاصد الأعلى. وأن مقاصد أولي العزم من الرسل وقصصهم في القرآن والسنة لإرشاد الناس لما به صلاحهم في الدنيا والآخرة، باعتبارها فيمكن القول أن قصصهم p كمنهاج الاجتماعي الرباني في تحملية المسؤولية لتحقيق مقاصد القرآن والسنة العليا.

المصادر والمراجع:

Al-Ashqar, Umar Suleiman Abdullah. *Sahih al-Qasas al-Nabawi*. (Jordan: Dar al-Nafa'es, 1998), p. 5.

Al-Attas, Syed Muhammad Naquib. *Risalah untuk Kaum Muslimin*. (Kuala Lumpur: ISTAC, 2001), p. 19.

Al-Attas, Syed Muhammad Naquib. *The Concept of Education in Islam*. (Kuala Lumpur: ISTAC, 1999), p. 25.

Al-Bukhari, Muhammad Ibn Ismail. *Al-Adab al-Mufrad*. (Cairo: Al-Maktabah al-Salafiyyah, 1379H), p. 61.

Al-Bukhari, Muhammad Ibn Ismail. *Al-Jami' al-Sahih*. (Cairo: Dar Al-Tawheed, 2021), Vol. 1, p. 179, Hadith no. 1.

[64] علّال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، المرجع السابق، ص48.

[65] ابن عاشور، التحرير والتنوير، المرجع السابق، ج26، ص67.

Al-Bukhari, Muhammad. *Sahih al-Bukhari*. (Cairo: Dar Al-Tawheed, 2021), Vol. 2, p. 100, Hadith no. 1385.

Al-Farsi, 'Alal. *Maqasid al-Shari'ah al-Islamiyyah wa Makarimuha*. (Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1993), p. 20.

Al-Faruqi, Ismail Raji. *Tawhid: An Islamic Perspective on Social and Economic Issues*. (Beirut: Dar Al-Kalimah, 1982), p. 95.

Al-Ghazali, Imam Muhammad ibn Muhammad. *Jawahir al-Quran*. (Beirut: Dar al-Turath, 1995), p. 23-24.

Al-Hamidi, Abd al-Karim. *Al-Maqasid al-Shar'iyyah fi Tashri'at al-Ahkam*. (Beirut: Dar Ibn Hazm, 1429H), p. 29.

Al-Jawzi, Ibn Qayyim. *I'lam al-Muwaqqi'in*. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1995), Vol. 4, p. 85.

Al-Kilani, Majid Gharshan. *Tafsir al-Quran: The Concept of Islamic Educational Theory*. (Medina: Dar Al-Turath, 1985), p. 34.

Al-Midani, Abdul Rahman. *Ghazwa Fi As-Simeem: A Study of Western Intellectual Invasion and Its Impact on Islamic Education*. (Beirut: Dar Al-Qalam, 1982), p. 301.

Al-Mudrik, Abd al-Karim. *Maqasid al-Quran wa Tashri'at al-Ahkam*. (Beirut: Dar Ibn Hazm, 2000), p. 1429.

Al-Qardawi, Yusuf. *How to Deal with the Quran*. (Cairo: Dar Al-Hikmah, 1995), p. 73-115.

Al-Raysuni, Ahmad. *Maqasid al-Shariah: The Higher Objectives of Islamic Law*. (Beirut: Arab Network, 2013), p. 7-14.

Al-Safarini, Shamsuddin. *Lawa'im Al-Anwar Al-Bahiyyah*. (Damascus: Maktabat Al-Khafiqin, 1982), Vol. 2, p. 440.

Al-Shatibi, Ibrahim Ibn Musa. *Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari'ah*. (Beirut: Dar Ibn Hazm, 1997), Vol. 4, p. 346.

Al-Zarqani, Muhammad. *Malahim al-Irfan fi Fiqh al-Quran wa al-Sunnah*. (Beirut: Dar al-Irfan, 1995), p. 14.

Al-Zarqani, Muhammad. *Manahil al-'Irfan*. (Cairo: Dar Al-Irshad, 1999), Vol. 2, p. 124.

Fajri, Az-Zubair. *The Role of Social Structure in the Quran and Sunnah*. (Cairo: Al-Maktabah Al-Asriyah, 2005), p. 110.

Faraqi, Ismail Raji. *Tawhid*. (Beirut: Dar Al-Kalimah, 1982), p. 95.

Muslim, Abu al-Hassan al-Nawawi. *Sahih Muslim*. (Cairo: Dar al-Tawheed, 2021), Vol. 4, p. 1987, Hadith no. 2564.